الانوار
الجمعة ( ) كانون الأول ١٩٨٨

# سنة 1989 : رقما وخيالا
# ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ودرجات الوعي



من زلزال ارمينيا

ليس على طريقة «مات الملك عاش الملك» نودّع، اليوم، سنة ١٩٨٨ ونستقبل سنة ١٩٨٩. ذلك ان حدثا «عجيبا» لم يقع عندنا باستثناء العجز عن انتخاب رئيس للجمهورية جديد. وماذا عسانا نقول في سنة مضت ومضى معها جزء غير قليل من حقنا في «وحدة وطنية» تصون نفسها بنفسها، ولا تكون كاحدى المدن الارمنية الاربع التي قلبها الزلزال راسا على عقب وجعلها اثرا بعد عين.

فاذا كان رقم السنة التي نودّع (١٩٨٨) ثمانية، لان مجموع اعدادها (٢٦)، فان رقم السنة التي نستقبل (١٩٨٩) هو تسعة، كون مجموع اعدادها (٢٧). فهل ان الفرق بينهما كالفرق بين الرقمين: «٨ و ٩ علميا وعمليا؟ اذا هذا ما سنحاول الكشف عنه بالاستقراء والاستنتاج (Inductine and deductive) راجين ان تحمل السنة القادمة انا وللعالم اجمع الاستقرار والسلام.

في الواقع ان السنة الماضية (١٩٨٨) ليست ثمانية فقط، بل اثنان وستة. في حين ان السنة الآتية (١٩٨٩) هي تسعة، وايضا اثنان وسبعة. وبما ان الرقم الثانوي (٢) هو مشترك فيما بينهما، و «غير كامل» (١) و «يمثل الازدواجية» (٢)، فمن الافضل ان نصرف النظر عنه مكتفين بالقول انه رمز للنقصان، وقلما نجد جسما يرتكز على قائمتين ما عدا الانسان والطير. الا ان ايا من هذين الجسمين لا يبقى كذلك ابدا، بل يهوي اثناء النوم، او المرض الشديد، او الدوار، بحيث تضعف قوته غير المرئية (invisible) او الباطنية كما يسميها الايزوتيريون (Esocerles) اي حكماء العلوم الباطنية، والذين سندعوهم تخفيفا «الباطنيون».

إذن سيكون بحثنا في الارقام التالية: ٦، ٧، ٨، ٩، والمقارنة بينها، على ان للارقام درجات وعي تجسّدها كما للذبذبات، وجميعها ذات مغاز ومعان متى ادركناها ادركنا الفرق بين رقم واخر، وبالتالي بين السنة التي انتهت والسنة التي تبدا اليوم او غدا.

عن الرقم ستة (٦) يقول الباطنيون:

«هو رمز الانتهاء وليس النهاية» و «يمثل الحكمة والتضحية. وكذلك السعي للانعتاق» (٣).

وهو، في رايهم ايضا، «يمثل الحياة» (٤)، ويمكن وصفه بـ «مرحلة اكتساب خلاصة الوعي، والسير على درب العودة» (٥)، بل هو «اولى الخطوات على درب العودة» (٦).

ويقول الباطنيون عن الرقم سبعة (٧):

انه «يمثّل التكامل والاكتمال، وكذلك تكامل الثالوث في عالم الوجود» (٧). ولا عجب اذا ما كان في مجمله «انعكاس الوحدة على الارض، وفي الكيان البشري على مراة الوعي» (٨).

ويتفاءل الباطنيون كثيرا بالرقم سبعة (٧) فيقولون: «اما فيما يتعلّق بمراحل الخليقة، فنظام الرقم سبعة يطبّق نفسه كذلك في كافة المجالات. فحين وصلت عملية الخلق الى المرحلة السابعة، اكتمل وجود الاله في الانسان، واكتمل وجود الانسان في الاله، وكذلك اكتملت الدورات الزمنية حسب نظام الرقم سبعة. لقد تقرر الهدف، ووضعت الانظمة والقوانين، واكتمل مصير الانسان. وكلّ ذلك مسجّل في الانسان، في اعماق وعيه، حتى يكون دربه، ذلك الدرب المتكامل والهادف الى الخلاص» (٩).

ولكن الدرب في الرقم سبعة لا ينتهي، والسبب كما يحدده الباطنيون هو ان «الثالوث كان مصدر الرقم سبعة، لكن عبر الوحدة المؤقتة». (اذا) تكوّن الثالوث من ثلاثة عناصر او ركائز، مجتمعة معا، ومتّحدة في وحدة، في ثالوث يجمع فيما بينها. (و) بالرغم من انها كانت ثلاثة عناصر، (فان) الوحدة كانت مظهرها، لا بل جوهرها» (١٠).

اما الرقم ثمانية (٨) فيعتبره الباطنبون ممثلا «الابعاد غير المنظورة» (و) الافاق البعيدة. (و) ايضا المجهول واللامالوف وغير الاعتيادي. لانه انطلاقة جديدة في مجاهل غامضة، بعد الوصول الى القمة» (١١)، اي بعد الرقم السابق الذي هو سبعة(٧).

ويرمز الرقم ثمانية «الى الفراغ المتواجد على قمة الهرم» (١٢) الممثـ[ـل بالر]قم سبعة. ويستقر الفراغ، الكائن في قمة الهرم، «في نقطة الذروة»، التي منها «ينطلق الانسان في خفايا الرو[ح]، متعرّفا الى مكنوناتها، متعمقا في حدا بعض المذاهب القديمة ان تعتبره «بداية دورة جديدة، تلعب دورة الصفر» (١٤)، في حين انه «بداية اخرى بعد الرقم سبعة» (١٥)، وقد تؤدي الى «الكمال المنتظر» (١٦).

واما الرقم تسعة (٩) فهو «يمثل الكمال» (١٧) و «يرمز الى نهاية درب الانسان، هدف الخلق والخليقة، ورمز الالوهية والقداسة» (١٨)، بل هو «نهاية دورة تبشر بمرحلة جديدة مقبلة» (١٩) يكون منطلقها الصفر، الذي به تستعين الارقام جميعها وتستمر الى ما لا نهاية.

فاذا نحن اخذنا الارقام الاربعة: ٦، ٧، ٨، ٩، ووضعناها في كفتي ميزان الواقع، كل رقمين في كفة، فسوف ترجح كفة السبعة والتسعة على كفة الستة والثمانية، ذلك لان مجموع رقمي الاول (١٦) ومجموع رقمي الثانية (١٤). واستكمالا للحساب نسقط التسعة من كل من هذين المجموعتين، وننظر في النتيجة او الحاصل.

ان هذه العملية الحسابية الدقيقة ستقرر، من جهة، الرقم (٧) رمزا للسنة القادمة، ومن جهة اخرى الرقم (٥) رمزا للسنة المنتهية. ولكي نقارن ايضا بين هذين الرقمين ـ الرمزين، لا بد لنا، وقد تعرفنا الى الرقم (٧)، ان نتعرف الى الرقم (٥).

يمثل الرقم خمسة (٥) في اعتقاد الباطنيين «المشاعر والآلام» (٢٠) ويرمز الى الانسان «ككل» (٢١)، والذي يعمل على «تطهير النفس من الآثام، وتخليصها من النواقص» (٢٢)، لاجل «الصعود بها الى الاكتمال» (٢٣).

بين السبعة والخمسة، اذن، كما بين الرغبة في الكمال والكمال او كما بين وعي الواحد في الكل ووعي الكل في الواحد.

لقد كانت السنة الماضية سنة الاحزان والآلام في اكثر من قطر واقليم. لم نستطع خلالها ان نحلم ونتخيل. بل فقد العالم او كاد الرجاء الصالح (Govol hope). فالاسلحة اخذة في التطور عاما تلو عام، وكذلك مختلف وسائل الدمار والفناء. ولا اراني قد ظلمت العالم المتمدن اذا ما قلت انه ترك، بقصد او غير قصد، نصفه الاخر يتخبط في بؤسه وشقائه، ويتضور من الجوع، وهو المنتج (Grawer) الطبيعي والاكبر لما يسمى المواد الاولية والاساسية.

هل نحلم بعام جديد يكون فيه الباب مفتوحا على النعيم الارضي، ام ان الفردوس المفقود (Paradls lost) لا امل بالعثور عليه؟

لقد وفرنا الخيال للقرن الواحد والعشرين، وعشنا في كنف التكنولوجيا التي تسوي كل شيء بكل شيء. ذلك لان الرقم (٢٧) الذي عالجناسيتكرراربع مرات حتى نهاية الالفين الاولين. وقد عرفناه للمرة الاولى في العام ٩٩٩، اي في نهاية الالف الاول، ثم في العام ١٨٩٩ اي بعد تسعمائة سنة على المرة الاولى، وها نحن نعرفه في العام الجديد ١٩٨٩، وسنعرفه في العام ١٩٩٨، اي قبل سنة واحدة من حلول الالف الثالث. الا اذا كانت النظرية القائلة «تؤلف ولا تؤلفان» حقيقة لا وهما.

والى ان يتبنى للعالم ان يطوي الالف الثاني، ننصح بالابتعاد عن التشاؤم الحاد، الذي يكاد ان يغطي اكثر اجزاء الارض. وان نتخذ من آلامنا التي يبلغ التعبير مداها سببا وجيها للنضال من اجل العدالة الانسانية والسلام بين الامم والشعوب.

**مصطفى جحا**

هامش

(١) علم الارقام وسرّ الصفر: اعداد وتنسيق: ج ب م. قدم له: رجا حوا، خبير ومحلل نفساني في فلسفة علم الاعداد. منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء بيروت ص ٥٠

(٢) المصدر نفسه

(٣) (٤) (٥) (٦) المصدر نفسه ص ٧٠

(٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) المصدر نفسه ص ٧٣/٧٢

(١٧) (١٨) (١٩) المصدر نفسه خاص ٨٠/٧٩

(٢٠) (٢١) المصدر نفسه ص ٦٨